اختلاف الفقهاء

أتعلم من هذا الدرس أن

- أَستنتجَ أسبابَ الاختلافِ الفقهيِّ بينَ المذاهبِ الأربعةِ.
- أُبرهِنَ على أنَّ الاختلافَ سنةٌ كونيةٌ ورحمةٌ للناسِ.
- أوضِّحَ موقِفَ المسلمِ من اختلافِ الفقهاءِ.

أبادر لأتعلم

اهتمَّ المسلمونَ من بداياتِ الإسلامِ الأولى بالعلومِ بشكلٍ عامٍّ ومنها علومُ الشريعةِ، وبَرَزَ كثيرٌ مِنَ العلماءِ في مختلفِ أبوابِ العلمِ كالطبِّ والفَلَكِ، وكانَ منهمْ روادٌ في بعضِ العلومِ كعلمِ الكيمياءِ والجبرِ، وقدْ تركَ العلماءُ المسلمونَ ثروةً علميةً في شَتَّى المجالاتِ، أَسَّسَتْ للتقدمِ العلميِّ في العصورِ اللاحقةِ.

ومَنِ اشتُهروا في العلومِ الشرعيةِ عُلماءُ المذاهبِ الأربعةِ، الذينَ صار لهم تلاميذُ وطلَّبُ عِلْمٍ، نشروا مذاهبَهم في مناطقَ واسعةٍ منَ العالمِ الإسلاميِّ، في حينِ أنهُ وُجِدَ علماءُ آخرونَ مجتهدونَ كثيرونَ أيضًا، لكنْ لمْ تشتهرْ مذاهبُهُمْ، ولا يُتصورُ مِنْ هذا العددِ الضخمِ منَ العلماءِ أنْ يتفقوا علَى جميعِ المسائلِ، بلِ اتفقوا في أشياءَ واختلفوا في أخرى، وهذا الاختلافُ بينَ الفقهاءِ أمرٌ سائغٌ؛ لأنَّهُ اختلافٌ في الفروعِ، وليسَ في الأصولِ والعقائدِ.

أوازن

أقارن بين الاختلاف والخلاف وفق الجدول التالي:

وجه المقارنة	الاختلاف	الخلاف
المفهوم	- افتراق الطرفين في الوسائل والغاية واحدة .	- افتراق طرفين في الوسائل والغايات .
الحكم	مشروع وجائز في الفروع	مذموم لأنه في الأصول والعقائد

أسباب اختلاف الفقهاء

- ١ ـ التفاوت في فهم الأدلة واستنباط الأحكام منها.

-ومن أمثلته : قول النبي ﷺ (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ؛ قال أبو بكر – رضي الله عنه – يا رسول الله ؛ إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ؛ فقال النبي عليه السلام (لست ممن يصنعه خيلاء).

ـ وقال ﷺ (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار).

٢ ـ اتساع معاني اللغة وتعدد دلالاتها:

- قال تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثه قروء)
- فلفظ القرء مشترك بين الحيض والطهر ؛ فاختلف الفقهاء
- نتيجة لذلك في عدة المطلقة هل تكون بالحيض أو بالأطهار؟

٣ـ اختلاف طرق وصول الحديث الشريف :

- مثل ألا يصل الحديث إلي الفقيه فلا يعمل به ؛ أو يصل لكن بإسناد ضعيف ؛ أو يصل الحديث لبعض الفقهاء لكن بلفظ مغاير ؛ فيتغير معني الحديث عنده .

أعلّل:

عدمَ وصولِ حديثٍ ما إلى بعضِ العلماءِ.

بعد المسافات وضعف وسائل الاتصال وعدم سرعة وسائل المواصلات

٤ـ الاختلاف في القواعد الأصولية :

القاعدة الأصولية التي اختلف عليها الفقهاء هي : (هل الأمر المطلق في القرآن يفيد الفور أم التراخي) ؟

-جمهورالفقهاء قالوا إن الأمر المطلق يفيد الفورية ؛ وخالفهم الحنفية فقالوا يفيد التراخي.

قال تعالى (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)

أفادت هذه الآية الأمر بقضاء الصوم لمن أفطر في رمضان ؛ ونتيجة لاختلاف الفقهاء في قاعدة الأمر المطلق السابقة اختلفوا في مسألة فقهية ؛ وهي حكم صيام النفل لمن كان عليه قضاء من رمضان .

- أتأمل وأستنتج:
- أبين أثر اختلاف الفقهاء في قاعدة الأمر المطلق على هذه المسألة في الجدول التالي:

مذهب جمهور الفقهاء	مذهب الحنفية
المبادرة إلى القضاء ولا يصح صوم النافلة حتي تؤدي الفريضة ؛ لأن الأمر يفيد الفور .	القضاء على التراخي ؛ وعلى هذا يجوز صوم النافلة قبل قضاء الفرض .

أتأمل و أستنتج

- عن عبد الوارث بن سعيد قال:قدمت الكوفة فسألت أبا حنيفة عن رجل باع بيعا وشرط شرطا ؟ فقال:نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط : البيع باطل والشرط باطل . ثم أتيت ابن أبي ليلى فأخبرته فقال:عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اشتري بريرة وأشترط فأعتقها،" البيع جائز والشرط باطل.ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : عن جابر بن عبد الله قال:بعت النبي صلى الله عليه وسلم ناقة وشرطت حملانها الى المدينة البيع جائز والشرط جائز "

أستنتج من هذا الموقف مبدأ من مبادئ اختلاف الفقهاء.

البحث عن الدليل واعتماده

ثمرات اختلاف الفقهاء

١ـ الرحمة والسعة للناس .

٢ـ تكون الثروة الفقهية في شتي مجالات الفقه واللغة والحديث وأصول الفقه .

٣ـ التشجيع علي البحث والابتكار والإبداع .

أقسام الناس تجاه الفقه

- إذا أراد المسلم أن يعرف حكم مسألة اختلف فيها الفقهاء فلا يخلو حاله من أقسام ثلاث :

١ـ أن يكون عالماً بلغ منزلة الاجتهاد ؛ فهو يجتهد من خلال النظر في الأدلة المختلفة . مثل الأئمة الأربعة .ويسمي العالم المجتهد .

٢ـ أن يكون طالب علم لم يبلغ منزلة الاجتهاد ؛ فعليه اتباع العلماء المجتهدين ويبحث ليتدرج في العلم . ويسمي العالم المقلد .

٣ـ أن يكون عامياً لم يدرس علم الفقه ؛ فعليه أن يسأل العلماء الثقات ؛ لقوله تعالي (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) .

موقف المسلم من اختلاف العلماء

- الإفادةُ مِنَ الثروةِ الفقهيةِ التي تَرَكَها العُلماءُ من فتاوَى واجتهاداتٍ وآراءٍ وتفسيرٍ للقرآنِ وشروحٍ للحديثِ الشريفِ.

-احترامُ آراءِ العُلماءِ الثِّقاتِ، والترحُّمُ عليهِم، والْتِماسُ الأعذارِ لهم إذا أَخْطأُوا.

-تقديمُ الدليلِ الصحيحِ مِنَ القرآنِ والسنةِ على الرأي البشريِّ إن تَعارَضَا، وهذا شأنُ العلماءِ دائمًا، قالَ الإمامُ مالكٌ –رحمَهُ اللهُ" :- إنَّمَا أنا بشرٌ أُصيبُ وأُخْطِئُ، فَاعْرِضُوا قولي على الكتابِ والسنةِ"، إلاّ أنَّ هذا مُوَجَّهٌ للعلماءِ، فليسَ كلُّ مَنْ قرأَ نصًّا أخذَ بظاهرِهِ دونَ علمٍ، وتركَ أقوالَ العلماءِ، وألغَى مذاهبَهُمْ.

- التخلُّقُ بأخلاقِ العلماءِ عندَ ا لِاختلافِ، مِنَ السماحةِ وحُسْنِ الظنِّ والترحُّمِ والذِّكْرِ بالخيرِ والتواصُلِ معهُم، يقولُ يونُسُ الصدفيُّ" :ما رَأَيْتُ أعقلَ مِنَ الشافعيِّ، ناظَرْتُهُ يومًا في مسألةٍ، ثُمَّ افترقْنَا، ولَقِيتُهُ فأخذَ بِيَدِي، ثُمَّ قالَ:يا أبا موسَى، أَلا يستقيمُ أن نكونَ إخوانًا وإنْ لم نتَّفقْ في مسألةٍ .

أتأمل وأستنبط

قال مالك بن أنس ـ رحمه الله:(لما حج المنصور، قال لي: إني قد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ولا يتعدوه إلى غيره ، فقلت يا أمير المسلمين، لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل ، سمعوا أحاديث ، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، ودانوا به من اختلاف الناس، فدع الناس ما اختار أهل كل بلد منه لأنفسهم).

استنبط من موقف الإمام مالك أدباً من آداب الخلاف.

عدم إجبار الناس على رأي واحد ما دامت المسألة مختلفاً فيها

أنقد

المواقف التاليه مبينا وجه الخطا فيها ،والتصرف الصحيح الذي ينبغي أن يكون:

- سمع فتوى لأحد العلماء تخالفه الرأي ، فتطاول عليه بالكلام .
- وجه الخطأ : التطاول علي أهل العلم .
- التصرف الصحيح : تقريب وجهات النظر – نقد رأيهم بالدليل أو طلب الدليل .
- تقدم بشكوى ضد إمام المسجد،لأنه لا يجهر بالبسملة في قراءة الفاتحة ،ولا يدعو دعاء القنوت في صلاة الفجر .
- وجه الخطأ : تضخيم المسألة وإلزام الآخرين برأيه .
- ـالتصرف الصحيح : محاورة الإمام – معرفة أن المسألة خلافية تحتمل وجهين .

- يستفتي أكثر من عالم في مسألة خلافية واحدة حتى يفتى بالقول المحبب الى نفسه.
- وجه الخطا : تتبع رخص العلماء .
- التصرف الصحيح : يأخذ إجابة من يثق بعلمه وأمانته .

الناس والفتوى

يجترئُ الكثيرونَ علَى الفتوَى في أمورِ الدينِ، سواءٌ بعلمٍ أوْ بغيرِ علمٍ، فالبعضُ ربما يقرأُ كتابًا أوْ يسمعُ محاضرةً أوْ مقابلةً أوْ فتوًى لأحدِ العلماءِ، فَيُنَصِّبُ نفسَهُ مجتهدًا، ويبدأُ بإطلاقِ الفتاوَى، فيُضِلُّ كثيرينَ، ويُسيءُ لكثيرينَ، وقدْ ظلمَ نفسَهُ عندما تكلَّفَ أمرًا قدْ كُفِيَهُ، قالَ تعالَى :

(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

إنَّ الفتوَى أمرٌ عظيمٌ، لا بدَّ أنْ يُؤْخَذَ منْ أهلِهِ ومصدرِهِ الموثوقِ، خاصةً فيما يُهِمُّ المجتمعَ، ويتعلقُ بحياةِ الأفرادِ ومستقبلِ الأجيالِ.

وقدْ أنشأتِ الدولةُ مركزًا للفتوَى هوَ(المركزُ الرسميُّ للإفتاءِ)، يتولَّى فيهِ الإجابةَ عنْ أسئلةِ الناسِ علماءُ مؤهلونَ، ومخوَّلونَ مِنْ قِبَلِ وليِّ الأمرِ، وَجعلَتْ الاتِّصالَ بالمركَزِ مَجّانًا؛ لكي لا يتردَّدَ أحدٌ في السؤالِ عمّا يريدُ.

بالإضافةِ إلَى المراكزِ والهيئاتِ والمؤسساتِ والدوائرِ الرسميةِ، التي تُمَثِّلُ دولةَ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ، والتي تختصُّ بهذا الأمرِ، وهذا يُجَنِّبُ المجتمعَ والفردَ الوقوعَ في فَخِّ أصحابِ الأهواءِ والمُغْرضينَ، ومِثْلُهُمْ تلكَ المواقعُ المشبوهةُ علَى شبكةِ المعلوماتِ، وبعضُ وسائلِ الإعلامِ التي لا يُعْرَفُ لَها هدفٌ صريحٌ ولا هُوِيَّةٌ.

أنظّمُ مفاهيمي

- أُكملُ ما يلي:

أسبابُ اختلافِ الفقهاءِ	• التفاوتُ في فَهْمِ الأدلة واستنباط الأحكام منها • اتساع معاني اللغة ودلالاتها المتعددة • اختلاف طرق وصول الحديث الشريف • الاختلاف في القواعد الأصولية وضوابط الاستنباط
ثمراتُ الاختلافِ	• أنَّهُ رحمةٌ وسعةٌ للناسِ. • يكون ثروة فقهية واسعة • يشجع على البحث والابتكار والإبداع
موقفُ المسلمِ من اختلافِ الفقهاءِ	• له حُرية الاختيار بين هذه الآراء • اعتماد الدليل الشرعي الأقوى ميزاناً للاختيار • كل المذاهب الفقهية إنما قصدها التقرب إلى الله

أنشطةُ الطالبِ

1) أوضّحُ المقصودَ بالمصطلحاتِ التاليةِ:

- الاختلافُ: تباين في الرأي ومغايرة في الطرح مبني على الرأي البشري لا يحمل صفة القطعية ويعتبر بداية الحوار
- جمهورُ الفقهاءِ: اتفاق أكثر المذاهب الفقهية على حكم شرعي في الفروع الفقهية
- الفروعُ الفقهيةُ: هي مسائل فقهية تتعلق بأفعال المكلفين ثبتت بأدلة ظنية

2) أعدّدُ أربعةَ آدابٍ لاختلافِ الفُقهاءِ.

احترام الرأي المخالف

حمل المخالف على صلاح النية والقصد

التماس العذر للمخالف

الاختلاف في الرأي لا يفسد للود والعلاقة بين اناس

3) أذكرُ ردّي علَى منْ يقولُ: الاختلافُ بينَ العلماءِ ظاهرةٌ غيرُ صحيةٍ.

غير صحيح فاختلاف العلماء ظاهرة صحية تدل على الخصوبة والحرية والإبداع في التفكير